

صورة الغزل في الشعر الجزائري

عبد الله بن كريو و المختار بن صديق عينة

د. أحمد قيطون

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة ورقلة

يعد الأدب الشعبي جزءا هاما من التراث الشعبي، فهو يتضمن أشكالا مختلفة، و الشعر الشعبي واحد منها، فهو المعبر عن واقع الشعوب مصورا آلامهم و آمالهم.

إلا أن الدارسين لهذا الشكل قد اختلفوا في كتاباتهم حول التسمية التي يمكن أن يطلقوها على هذا النوع من التعبير الشعبي. إذ تباينت مصطلحاته من شعر شعبي إلى ملحون إلى زجل إلى شعر عامي ، ولقد حاول أهل الاختصاص توضيح هذه الحدود توضيحا يعتمد فيه كل فريق على مجموعة من الآراء و الحجج التي دفعت به للأخذ بإحدى التسميات دون الأخرى .

فنجذ الدكتور حسين نصار يعرف الأدب الشعبي بأنه " الأدب المجهول المؤلف العامي اللغة المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية". ومن هنا التصقت كلمة الشعبي بالأشكال المنبثقة عن هذا الأدب ومنها الشعر لزاما.

إلا أن محمد المرزوقي يحيد عن كلمة الشعبي ويسمي هذا الشعر الملحون محتجا لذلك بأن الشعر الملحون أعم من الشعبي ، لأنه يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله ، إذن فهو ينظر لهذا الشعر من زاوية اللغة المكسرة أو الملحونة .

كذلك عبد الله الركيبي نجده يتبنى نفس المصطلح أي (الملحون) ويعود تبنيه لهذا المصطلح إلى اعتماده على الأشعار الدينية التي قيلت بلغة فصيحة خالية من الإعراب و أصحابها معروفون ، فالركيبي فضل مصطلح الملحون بدل (الشعبي) لأن هذه الكلمة الأخيرة لاتملك مفهوما واضحا لدى الدارسين ، (فهي محل خلاف فيما بينهم) . فالملحون عنده من لحن أي مخالفة الإعراب و القواعد اللغوية.

أما عن رفضه تسمية هذا الشعر بالعامي فمرد ذلك أنها قد توحى بأن قائلها "أمي" وقد توحى أيضا بأن المتلقي من الأميين و بأن هذا الشعر لاصلة له بالفصحى

من قريب أو بعيد . كما يرى أن تسمية الشعر الشعبي استخدمها كثير من الدارسين الغربيين ليفرقوا بين هذا الشعر وبين الشعر الفصيح.

أما الباحث المغربي عباس الجراري فإننا نجده يتبنى مصطلح " الزجل " وقد رفض عبد الله الركيبي هذه التسمية لأن الزجل تقليد للموشح إلا أنه يكتب بلهجة العوام وهذا لا ينطبق على الشعر الجزائري الملحون لأنه مزيج من الفصحى و العامية .

ويرجع الباحث الجزائري الدكتور التلي بن الشيخ سبب اختلاف الدارسين حول تسميات الشعر إلى عدم تحديد هؤلاء لمفهوم الشعبية في الأدب ، كما يرى أيضا أن كلمة ملحون لا يمكن أن تقتصرها على الشعر فحسب فاللحن يشمل كل أنواع التعبير الشعبي ، كما أنه يوضح مسألة هامة و هي أن هذا النوع من التعبير الشعبي (الشعر) يحتاج إلى دراسة ميدانية عميقة حتى نستطيع إطلاق مصطلح عام موحد يشمل كامل القطر العربي .

وعليه فإن الشعبية عند التلي بن الشيخ تتحدد انطلاقا من النص الذي يعبر عن هموم و مشاكل الطبقات الشعبية بغض النظر عن معرفة صاحبه أو جهله وسواء أكان موهبا في القدم أو حديثا .

وفي النهاية نجده يتبنى تسمية الشعر الشعبي لأنها كما قال تتطابق مع مفهوم الطبقات الشعبية لهذا اللون من التعبير أكثر من غيره من المصطلحات الأخرى مثل الملحون و العامي و الزجل، انطلاقا من رؤيته بأن معرفة الشاعر لا تنفي الشعبية .

أما الباحث الجزائري العربي دحو فيعتقد أثناء مناقشته للأراء التي حدد فيها أصحابها معاني المصطلحات أنه من المهم إشراك الشاعر الشعبي كطرف أساسي في عملية وضع المصطلحات و تحديد مفاهيمها ، إذ المصطلح يبقى اجتهاد من طرف الباحث ، إذا لم يعتمد على النصوص الشعرية.

وبخصوص توحيد المصطلح في كامل الأقطار العربية فهو يرى أن دراستنا الأدبية و الفكرية ما تزال حبيسة الإقليمية الضيقة... فكيف يمكن ذلك في الدراسات الشعبية التي نجد في خصائصها الأصلية الإقليمية .

لكن يبقى اقتراح عباس الجراري ممكنا إن قام الباحثون باستقصاء جميع النصوص في كل قطر عربي و بالتالي الخروج بمصطلح موحد .

وان كنا نميل إلى رأي التلي بن الشيخ في أن المصطلح لابد أن يتحقق انطلاقا من النصوص و على الشاعر أن يكون طرفا أساسيا في تحديد المصطلح ،وان تبني كل

مصطلح من المصطلحات السابقة الذكر كان بالاعتماد إما على الشكل ويشمل مصطلح الملحون و العامي و الزجل ، و إما على المضمون الذي يعبر عن واقع الشعب ويمثله مصطلح " الشعبي " (&)

إنّ ليس غريباً والشعر الشعبي مرآة صادقة تتعكس عليها مشاعر الجماهير الشعبية أن يتعرض هذا الشعر لجميع الأغراض الشعرية التي نظم فيها الفصيح، فقد تكلم عن المرأة وجمالها، وتفنن في إبراز مفااتها، ووصف الطبيعة والكون وصفا رائعا ينم عن سلامة الذوق والشعور بالجمال، وعبر عن الأحداث الاجتماعية، كما تناول المدائح الدينية كاشفا خالص حبه للرسول راجيا منه الشفاعة يوم القيامة. إذ يقول محمد المرزوقي في هذا المعنى " أغراض الشعر الشعبي كثيرة جدا ولها أسماء خاصة في اصطلاح أرباب هذا الفن، فقد نظم شعراء الملحون في جميع الأغراض التي نظم فيها الفصيح وجروا في نفس المنهج واتخذوا نفس الأسلوب في جميع الأغراض القديمة المعروفة"⁽¹⁾

ويؤكد التلي بن الشيخ هذه الفكرة قائلا " وما من شك أن الشعر الشعبي الجزائري يمثل صورة من صور التقليد للشعر العربي في كل الأغراض الشعرية"⁽²⁾. لذا سنحاول في هذا الدراسة - انطلاقا من النص الذي وجدناه مدونا في مجلة آمال والتي خصصت هذا العدد للشعر الملحون> - أن نتناول الأغراض الشعرية التي تطرق إليها شاعرين شعبيين أحدهما من القدامى والآخر من المعاصرين.

وأول غرض نتطرق إليه هو غرض الغزل، الذي يعد من أكثر الفنون إحياء للشعراء، فقد فتح قلوبهم وعيونهم وأطلق مواهبهم وقرائحهم وأخصب ذهنهم وخيالهم، ونظروا إلى المرأة بحسهم مفتونين بجمالها، فرسموا لها لوحة واضحة الملامح، زاهية الألوان، إذ يمثل الحديث عن المرأة في الشعر الشعبي كما قال التلي بن الشيخ " غرضا من أوسع أغراض الشعر وأكثرها تداولاً بين الشعراء، وأبعدها أثرا في حياة الطبقة الاجتماعية، فالشعراء الذين نالوا شهرة واسعة بين الناس إنما خلدوا بالشعر الذي عبر عن وجدانهم وعواطفهم نحو المرأة، وقد لا يعرف بالشاعر الناشئ ما لم يقل شعرا جيدا في هذا الموضوع"⁽¹⁾.

ومن الطبيعي أن تحظى المرأة باهتمام الشاعر الشعبي باعتباره إنسانا له عواطف. " فللغزليات مكانها المرموق عند شعراء الملحون، وفيها يعرف فضل الشاعر على غيره، فهذا الباب يشترك فيه الجميع وينظم فيه كل من هب ودب، وطريقتهم في هذا الباب متحدة الأسلوب والاتجاه بحيث لا تستطيع أن تفرق بين شاعر وشاعر، إلا بما امتاز به كل واحد في التعبير"(2).

والغزل كما يقول " زكي مبارك " " يرجع إلى أصلين اثنين: الأول : وصف ما يلاقي المحبوب من عنت الحب، ويدخل في ذلك كل ما يبهج الوجد، ويثير الدمع، كحديث الفراق، والعتاب، والذكرى والحنين. الثاني : وصف ما يرى الشعراء في أحبابهم من روعة الحسن ويدخل في ذلك كل ما تتمتع به النفس والعين من جمال الأبدان والأرواح، كوصف العيون والخدود، والثغور والصدور، كالحديث عن الرفق والوفاء والعفات"(3).

وقد نظم الشاعر الجزائري في هذين البابين قصائد متنوعة. إذ نجده أحيانا يصف المرأة من خلال حفلة زفاف ، إذ المعروف في هذه المناسبات أن النساء يلبسن أجمل ما عندهن ويحاولن إبداء زينتهن. وهو ما يجعل الشاعر يفتن بهن واصفا حيرته لهذا الجمال المتنوع، ومركزا على الجانب الخارجي للمرأة معتمدا على حاسة البصر وهو بذلك متأثر بالشعراء الجاهليين، إذ يقول الشاعر المختار بن صديق وهو من شعراء الجنوب الغربي واصفا اللباس المرتدي أثناء الحفلة :

هلكوني كي شتهم وأكثر خوفي

حسيت أبروحي أمعدم ذو ليام

أنظرت لوحده ألي نقوله ما يكفي

فيها زين الهند فيها زين الشام

واختارت لباس وبغاتو وافي

ومن العنق حتى أنجر مع لقدام

مفتوح على جيبتين في لطراف

وبان الساق كي تقيسه القدام

نطلب ربي ونرفع أكفوفي

يبليها كيما بلاني بالتخمام

ونجده في نص آخر يحاول أن يحافظ على تراث بلده وعاداتهم وتقاليدهم إذ نراه يعتز بتلك الرقصة البدوية التي ترقصها المرأة بدلا من الرقصات الغربية المعروفة وإن كانت منطقة الشاعر تهتم بهذا النوع من

الرقص وهو رقصة "العلاوي" المعروفة عند قبيلة " أولاد نهار" ورقصة " الهداوي" وتعرف كذلك برقصة "الصف " إذ يقام صفين سواء من الرجال أو النساء متقابلين وعلى أنغام الدف الذي ينتج إيقاعا يرقص له الصّفان، وهنا نتخيل المشهد الرائع لهذه اللوحة التي رسمها الشاعر بحيث نجده يقول:

ماهي شي رقصه أصلو أتجي نعلانا

ماهي شي رقصه أَدْجارك فيها حس

هداويّا يالعقل مـتربص

ماهي شي رقصه أتويست قلقانا

وتهلك الجميع من يعرف يجلس

رقصه عربيّه تـربّات أمعانا

فهذه الأبيات هي وثيقة يستخدمها الأنثروبولوجي والفولكلوري لدراسة العادات والتقاليد الموجودة في منطقة الشاعر، من التأريخ للرقص وطريقته إلى محاولة الحفاظ على هذا التراث من التّغريب .

وما يميز شعر عبد الله بن كريو في هذا اللون من الشعر أنه لا يختلف تصويره وممارسته عن تصور الشعراء الشعبيين للمرأة، فهو يستخدم نفس الأسلوب الذي يتكرر لدى جل الشعراء، فالحببية دوما تسكن بعيدة عن الحبيب، والشاعر مضطر أن يرسل إليها رسولا يبلغها لوعته وحرقة، ثم يأتيه بالأخبار، والملاحظ أن الرسول قد يكون إنسانا وقد يكون فرخ حمام، وهذه طريقة مألوفة في الشعر الشعبي حتى في عصر السيارة والطائرة والهاتف، إذ نجده يقول

يا مرسولي سر بجوابي واديه يمكن بيد الظريف وعنالي

ياهات اخبار الخير لنا كن انبيه والمرآه اللي بيننا وريهالي

سال على محبوب قلبي سال عليه سال عليها سال شطانة حالي

قل لها وعلاه محبوبك تنسيه غيظانه شكيت ما كيش تسالي

قداش ان مرسول لي شقيتيه كرهوك الحساد بغضه على جالي(8)

يحاول الشاعر عبد الله بن كريو في هذا المقطع رسم ملامح العلاقة العاطفية التي بدأت تنهار لأسباب يراها الشاعر لا منطقية، هذا الرسم نجده غالبا على نصوص الغزل وكأن الحالات متشابهة مابين القديم والجديد " فالطريقة تتكرر في شعر الغزل باستمرار ، صورة المرأة التي تسكن بعيدا عن الحبيب ، وارسال الرسل والرسائل بصورة تتشابه في أسلوبها ومعانيها بل حتى الألفاظ تكاد تكون قوالب

جاهزة ، مثل اللوعة والبلوى ، والمحنة والريم والزايخة ، والالاحاح على
المرسول في أن يكون حذرا حتى لا يكتشف أمره" (9)
هذه الحالة نجدها متجلية في نص لشاعر شعبي معاصر لا يزال على قيد
الحياة وأنا أكتب هذه المحاولة في الاقتراب من عالم المرأة وكيف كان يتصورها
الشاعر قديما وحديثا ، فالمختار بن صديق شاعر من تلمسان من طينة الشعراء الكبار
الذين انجبتهم هذه المدينة او انتسبوا اليها كابن سهلة والتركي والمنداسي وغيرهم
فنجده في نص من النصوص يرسم صورة جواب وصله من حبيبته عن
طريق رسول فييتهج ويظن أن الجواب هو موعد للقاء، إلا أن آماله سرعان ما
تخيب عندما يقرأ هذا الجواب، فيجد فيه عتابا ولوما ودعوة للانفصال فيستغرب من
هذه الحالة التي آلت إليها العلاقة بين الحبيبة فيقرر أن يرد إليها بجواب- رسالة-
مكتوب، والملاحظ أن الحبيبة تعرف القراءة والكتابة عكس بعض الشعراء الذين كانوا
يرسلون رسائل شفوية إلى حبيباتهم، والجواب هو عبارة عن عتاب لهذه الحبيبة بسبب
نكران الجميل والخيانة ويتناص فيها مع جملة من القصص العربية والغربية في مجال
العشق وكيف كانت العاشقات لا يصبرن على غياب عشاقهن، وهذا دليل على أن
الشاعر له ثقافة معينة سواء عن طريق المطالعة أو الاستماع مثل قصة قيس وليلى
وقصة عبلة وعنتره والقصة الإنجليزية المعروفة لشكسبير " ريمو وجوليات" إذ
يقول:

بعثتلي مرسول بجواب أمطويه

ما عرف كي داير هذا البشرى

بعثتها لك ليك خصوص تقرا

ظنيت الجواب موعد للسهره

ربي سيدي واشت هذا الغمره

أسمعوا لكلامها كيفاش صر

قال لي هذا خط إيديها وانظر ما فيه

أفرح قلبي محبوبته عطفت أعليه

حين أفحت صبت عكس إلي نويه

ول مول الخر بالشر أتجزيه

وتتجلى مظاهر هذا الانفصال، وبعدها يقرأ الشاعر رسالتها على الجميع -

ونقصد أصحابه- وهي عبارة عن لوم ، وإشعار بقطع الصلة بينها وبينه، عدم

الكتابة إليها و عدم زيارتها وهي بدورها تقرر أنها ستغير المكان تاركة وراءها

رسما تبكي عليه العشاق وهم يمرون عليه ،أما عن أسباب هذا الهجران وهذه

الأمنيات فلم نعثر عليها في هذا النص فربما الشاعر قد خانها أو كان هناك وشاة

أوقعوا بينهما فصدقت الحبيبة كلام الوشاة فأرسلت له بهذه الرسالة وهذه عادة نجدتها حتى في الشعر الفصيح حيث يكون هناك وسطاء بين العاشقين يحاولون قطع ومحو هذه العلاقة مثلما حصل لابن زيدون وغيره من الشعراء العشاق. إذ يقول :

بسم الله وصلات على نبيه	للمحبيب ألي رجع عشبه مره
الحب ألي بيناتنا تقدر تمحيه	ما يبقى آثار ما تبقى جرّه
قالت عيني ما تزيدش تنظر ليه	ما تكتب لي ما تصيفطلي لبرا
أنايا قررت فلاجك نخطيه	ونخليك أمسافره لبلاد أخرى
أورح آمع ناس نتمتع ألبيه	وانبدل الجو في أرض الصحرا
نتمنى لك عذاب ما عنده أشبيه	نتمنى لك كي بالنار الحمره
نتمنى النوم يهرب من عينيه	أو عقلك ديمه يخم في حيره
أطلبك يا رب السما والأرض محيه	أيجيني خبره سكنوه المقبره
هذا هو كلامها ما زدت أعليه	أحكموا بناتنا يا شععاره
أسمعوا كيفاه كان جوابي ليه	وجوابي جواب عندو إشاره
بسم الله يا لهدينا تهديده	يا ويحك راكي رجعت نكاره
هذا ذنب كبير فالعشق ودرتيه	نحكي لك على أقصايص مشهوره
قيس مع ليلي لي كانت تبغيه	كانت ما تبراش ديما مضروره
كانت في نومها تحلم غي به	كي ماتت ألقاات ربي مستوره
شوفي عبله زينها ربي عطيه	ما تصبر كي يغيب عنها عنتره
روميو وجولييات ماتت بين يديه	هذا القصة صرات عند النصره
ونجد الشاعر " المختار بن صديق " أحيانا يصف عاشقته بجمالها ودلالها وبأنها	
أحسن وأجمل من ليلي التي أحبها قيس.	
يا محي العظام وهي رميم	هاذي فانت من اعليها قيس أهبل

إن العلاقة بين الشاعر والمرأة لا ترقى إلى اعتبار المرأة كطرف في عملية التواجد العاطفي، وإنما تتخذ طابعا فرديا، فالشاعر هو العاشق وقد يصل به العشق إلى درجة الجنون، أو المرض، وهذا المرض ليس له دواء سوى الاتصال بالمحبيبة.

هذا الوجد تجلى عند عبد الله بن اكريو في قصيدته المشهورة " قمر الليل "

التي يقول فيها

قمر الليل خواطري تتونس بيه	نلقى فيه اوصاف يرضاهم بالي
يا طالب عندي حبيب ماله شبيه	من مرغوبي فيه سهري يحلالي
انبات انقسم في الليالي ننظر ماله	يفرقني منه الحذار التالي
خائف لا بعض السحابات تغطيه	إذا غاب ضياه يتغير حالي
ياسايل عن خاطري واشرامسيه	اللي جلى قلبي جالسي

والمشهد الدراماتيكي نفسه نجده عند شاعر عصر الأنترنت ، حيث لم يستطع التخلص من هذا الإرث الشعري الذي يلاحقه حتى في تصوير أدق التفاصيل الحميمية ، إذ يقول بن صديق المختار :

نارك ديم قاديا ما تطفى شي	نار بلا دخان في وسط الفؤاد
أعدم من فرقتك ما نبري شي	الدا عندي والدوى صدر التهاد
وإذا كان أدواك طول ما جا شي	غير أعلمي باش نبدي بالتشهاد
يا ولقي من فرقتك ما نقدر شي	منها قلبي طاب وانجرحو لكباد
يا ولقي عقلي ارحل ما يصبر شي	يتغزل بهواك بأشعاره نشاد

فالشاعر هنا يصف الحالة التي آل إليها بعد الفراق فهو يصف هذا المرض الذي لا دواء له غير اللقاء " فالحب قدر وحتمية لا يستطيع المرء مجابهتها"(2).

كما نجد الشاعر يقارن عذابه بعذاب عنتر بن شداد في حبه لعبلة

عذبتيني أعذاب ما نملو شي

أعذاب القمري عدمه واحد صياد

عذاب الفرقه شقها ما باقي شي عذبتيني عذاب عنتر بن شداد

وفي القصيدة نفسها نجد الشاعر يصف رحلته باحثا عن حبيبته التي تخلت عنه، كما يصف جواده الذي تحمل معه عناء هذه الرحلة في الصحاري المقفرة حتى ليظن القارئ أنه وصف لفرس في متاهات الصحراء الخالية والبحث عن الفردوس المفقود لدى الشاعر، هذه الظاهرة التي ليست بالغريبة عنا ، فالشعر الجاهلي كانت قصائده لا تستقيم إذا لم يصف الشاعر الرحلة حتى وإن كانت متخيلة كما وجد عند الكثيرين ، وهو في الوقت نفسه نمط من أنماط أدب الرحلات ، الذي يهتم بوصف

الرحلة بكل مظاهرها الداخلية والخارجية ، وإن كان هذا النوع يمتاز به النثر أكثر من الشعر .

يا محبوبي واشئت هو ذا الشّي

مررت لي عيشتي ما طاب رقاد

ما شفائك حالت الراكب ماشي

وهلّيتني نظل ساير فوق جواد

من حبك عودي تعب ما يهدر شي

لو ينطق أئذوب أحديد الحداد

ياك أنت قلتي بكم ما يفهم شي

منك ما مل ما حرن كيما لعباد

سرجه من فوق الظهر ما هود شي

ولجامه فالقم زبـد بالتكداد

عذبتيه أمن العرق ما ينشف شي

بالحافر أطوى بلاد وزاد أبلاد

أقطع فيها شعاب ووطى وحرشي

يسلك من ذا الواد يتوعر في واد

خطره خطره أنريحه ننزل نمشي

نطرح له لصراع ونولي قواد

ومجمل القول في غزليات الشاعر عبد الله بن كريو باعتباره الشيخ المعلم و المختار بن صديق باعتباره التلميذ المحافظ على تراث شيوخه، نجدها تدور كلها حول اللوعة والهيام والفراق ووصف الحبيبة بشتى الأوصاف والنعوت، إذ لا نجد الشاعر يخرج عن إطار الشعراء الذين سبقوه في وصف حبيباتهم كما يقول المزوقي " أما الطريقة التي يسبغون عليها فواحدة فهم لا يتجاوزون وصف عواطفهم وتجربتهم وأشواقهم إلى الحبيب ووصف جمال الحبيب والإغراق في تشبيهه أجزاء بدنه جزءا جزءا، فالوجه يشبه عادة بالقمر، والرقبة برقبة الغزال، والعين بالسهم أو البندقية، أو بعين الغزال والبقر، والشعر بالغسق"⁽¹⁾

وما يلاحظ كذلك أن الشعراء على جانب لا بأس به من الاطلاع على الأدب العربي سواء من حيث إيراد بعض القصص (قصة مجنون ليلى) (عنترة وعبلة) (رميو وجوليات) (جميل بثينة) وإقراره بأن جمال حبيبته فاق التي هام من أحلها قيس وهو ما قام به المختار بن صديق من تقنية توظيف التراث القصصي العربي والغربي ،

أما النهاية الشائعة في شعر الغزل لدى "عبد الله بن كريو" و " المختار بن صديق" فهي لا تخرج كذلك عن نطاق الشعراء القدامى في شعرهم العربي،

فكل القصائد تنتهي بنهاية تكون فيها المرأة هي السبب الوحيد في انقطاع العلاقة ، وأن الشاعر دائما لا ذنب له، وهذه نهاية سيئة كما قال التلي بن الشيخ " في شعر الغزل وتعتبر تقليدا وقع فيه حتى كبار الشعراء الشعبيين"(2)

كقول ابن كريبو (11)

أعطيتك مفتاح قلبي ودرتيه والسبة اللي بينا ورهالي
صح كلامك في الوفاء كما قلتيه قلت لي ما زال تشتاق خيالي
صح منامك بالوفا كيما شفتيه تفسيره ما بيننا ظاهر جالي
انت شفت ذا المنام وفسرتيه وعلمت بالجاية قلتها لـي
يا عالي الطلبة البالني تبليه وجعل حاله في المحبة كي حالي
اتزلف قلب الحبيبة وتكويه وتتقب مشعالها كي مشعالي
اتديره شطرين على النص تساويه قسمه تديها وقسمه تبقي لي
باش اتشوف الحب وتلوح مواليه تعرف قدر الى صبر كيما حالي
حبك عني جار ما طقتش نخفيه ما نواية خاطري هذا حالي

وكقول بن صديق (12) في نهاية إحدى القصائد:

وإلى كان بغاك ليه أنت جافي كحك حبيبه ذا فعل الكرام

وفي أخرى يقول المختار بن صديق

أدعيتي لي بالشر ربي عالم بيه والادعوى بلا ذنب ترجعك ماره
هذا شعري ليك يلزم تفهميه والدنيا راه صعيبه دواره

ويقول في نهاية قصيدة أخرى

عذبتيني أعذاب ما نحمलो شي أعذاب القمرى عدمه واحد صياد
باش يخفق جناحه ما جبروشي ومن فرقت أحمامته لبدى غراد

ويقول في أخرى

غلطت فيها حاسب كلش جايز
و تفرقنا كل واحد ليه مقام
الويل ألي كل من يهمز يلمز
سبحانه بالخافيا ربي علام

ونستنتج من كل ما سبق أن غرض الغزل في الشعر الشعبي قد تميز بمجموعة من المميزات نذكر منها: الرسول أو المرسول والنهاية السيئة في شعر الغزل، وإن كان الرسول في الشعر هو تقليد للشيوخ القدامى، فذلك النهاية في هذه القصائد هي نهاية موروثة .

الهوامش :

- ينظر : محمد حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي
التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي
عبد الله الركبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث
محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي
العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريري
- 1 - محمد المرزوقي - الأدب الشعبي - ص 125
- 2 - التلي بن الشيخ - منطلقات التفكير في الأدب الشعبي - ص 87
- 3- المرجع نفسه - ص 87
- 4 - محمد المرزوقي - الأدب الشعبي - ص 126
- 5 - زكي مبارك - مدامع العشاق - المكتبة العصرية بيروت - ط2 سنة 1343 هـ - ص 13

06- د. مريم البغدادي - الدلالة بين الغزل والرياء- مجلة المنهل - عدد 34 ماي 1996 م

7- محمد المرزوقي - الأدب الشعبي - ص 126

8- مجلة آمال مجلة ادبية ثقافية تصدر عن وزارة الاتصال والثقافة العدد 68 سنة 2000 الطبعة الثانية للعدد 04 سنة 1969 عدد خاص بالشعر الملحون

9- النلي بن الشيخ - منطلقات التفكير في الأدب الشعبي ص 92

10- النلي بن الشيخ - منطلقات التفكير في الأدب الشعبي - ص 97

11- عبد الله بن كريو هو (" عبد الله بن القاضي الحاج محمد بن الطاهر ، ولقب عائلته هو التخي ، وقد اشتهر شاعرنا بابن كريو ولد في مدينة الأغواط وإليها ينتسب .. والفصل في هذا الاختلاف هو شهادة وفاته ، حيث ذكر فيها أن تاريخ وفاته هو 27 أكتوبر 1921 عن عمر يناهز الخمسين سنة، وذلك حين طرح سنة 1871 من سنة الوفاة 1921 نجدها 50 سنة .

لقد نهل " ابن كريو " الثقافة على عادة أهل زمانه ، فقد تعلم منذ نعومة أظافره بمدرسة الأغواط القرآن والأحاديث النبوية .. وكان مولعا بالثقافة ، إذ إنه تطلع إلى معرفة كل ما يمكنه معرفته ، فقد كان يتلقى دروسا في علم الفلك على يد قاض قديم وهو الشيخ ابن الدين بن سيدي الحاج عيسى .. ويجدر بنا أن نذكر بأنه في سن مبكرة ، تحصل من مجلس القضاء بالأغواط على شهادة الكفاءة للوظيفة ، وهكذا اختار مهنة القضاء التي شغلها من قبل أبوه لمدة 35 سنة بالأغواط (ينظر

عبد الحق زريوح ، دراسات في الشعر الملحون الجزائري ، دار الغرب للنشر والتوزيع ص 72- 73 .

12 - أما المختار بن صديق - فهو ولد أحمد ولد المختار ولد أحمد ولد الصديق من مواليد 15 أبريل 1952 بأولاد النهار (الغرابية) وبالمكان المسمى البعير ببلدية العريشة ، وهي آخر بلدية لتلمسان من ناحية الجنوب ، إذ تعد بوابة الدخول لصحراء الجنوب الغربي ، وهو من فرقة سيدي أحمد من أسرة بدوية رحالة رافضة تقسيم العرش إلى غربي وشرقي - (تتكون قبيلة أولاد النهار من فرقتين (الغرابية والشرقية) - نفيت من طرف الاستعمار الفرنسي إلى أولاد النهار

الشرآقة بالعريشة سنة 1957 بعدما التحق أأبي بصفوف جيش التحرير سنة 1956 هو ومجموعة من فرقة أولاد سيدي أمحمد، وهذا النفي لقطع الصلة بيننا وبينهم، لأن العريشة كانت منطقة عسكرية.

تعلمت أصول القراءة والكتابة بمسجد القرية الذي لا يزال هو الوحيد بها، ولا يزال فقيهي على قيد الحياة - أطل الله عمره وجزاه الله خيرا- الفقيه عبد الرحمان حسناوي، وبعد استقلال البلاد والعباد، ونظرا لعرض الامتحان الذي أدبته لشهادة التعليم الابتدائي للآبار يوم 19 ماي 1969، أثبتت لجنة الامتحان المجتمعة بإكمالية " المقرري " هذه الشهادة وفي سنة 1977 وبالضبط الفاتح جويلية التحقت بصفوف الأمن الوطني للحدود حتى 08 فيفري 1995 وعلاقتي مع الشعر الملحون علاقة طبيعية لتربيتي البدوية وسماعي للفن البدوي، وكما للغة العربية أدب ولكل اللغات، فللهجة أدب أو أدب ملهوج (تعليق الباحث) [هذه السيرة كتبها الشاعر المختار بن صديق بيده على الكراس الذي جمعت فيه أشعاره بطلب من عندنا].